الأبعاد الاجتماعية والثقافية المؤدية لظاهرة التحرش الجنسي

إعداد

الباحثة / إسراء كمال نايل

باحثة بقسم علم الإجتماع

كلية الآداب- جامعة أسيوط

تمهيد:

الأسباب متنوعة للتحرش الجنسي وتختلف فعاليتها من بلد إلي آخر، ومن أسرة إلي آخري، ومن فرد إلي فرد، وكذلك من موقف إلي موقف. وفي كل الأحوال ترجع إلي عدة نقاط:

إن بعض القيم الاجتماعية أصبحت خرقاً بالية ، وموروثات قديمة في المجتمع ، وهناك أسباب تتعلق بالفتاة نفسها وهي إظهار مفاتنها من خلال الملابس الصارخة والجري وراء الموضة والصيحات العالمية في تصفيف الشعر. وكذلك الاختلاط الزائد ، هذا بالإضافة إلي ضعف القوانين والتشريعات خاصة في الدول العربية والمجتمعات الشرقية . ومن الأسباب التي تظهر ضعف هذه القوانين وطول أمد التقاضي والعقوبة التي لا تتجاوز الغرامة في بعض الأحيان ، والنظرة الدونية للمرأة بأنها مخلوق ضعيف تجعلها الأكثر تعرضاً للتحرش الجنسي ، حيث طبيعة المجتمع ألذكوري ، ولكن لا يمنع هذا من أن يكون التحرش الجنسي بدافع الرغبة الجنسية أو بمعني أكثر شمولاً أن تكون الرغبة هي المحرك لارتكابها وهذا يعني أنه هناك أسباب آخري بالإضافة إلي ما سبق أو علي الأقل أنه لا يمكن استبعاد الرغبة الجنسية من بين أسباب أو دوافع التحرش الجنسي . تختلف القوانين الدولية حول فرض عقوبة ضد المتحرشين " إلكترونياً "، ولكنها تتفق علي تصنيفها ك " جريمة " تستحق العقوبة متى استقامت أركان الدعوي وبأن الضرر ، كما توصيف هذا النمط بالسلوك الانحرافي الملزم للعقوبة حسب ما تفرضه الدولة حيث أصدرت الولايات المتحدة الأمريكية عدة قوانين محلية "وفدرالية " تجرم أفعال

المتحرشين الذين اتخذوا من وسائط التقنية وسائل لمعاكسة الآخرين، بينما لازالت الصورة حيال فرض عقوبة المتحرشين إلكترونياً في عالمنا العربي مشوشة تنظيماً وثقافياً .و من هنا سوف نعرض كافة الابعاد و المؤثرات التي تساعد علي تفاقم ظاهرة التحرش الجنسي.

الأبعاد العامة للتحرش الجنسي :

١. البُعد الاقتصادي :

مما لا شك فيه أن تراجع القدرة الإنتاجية في مصر و غيرها من الدول العربية الفقيرة و تراجع قيمة الجنية و زيادة الفقر و تفشي البطالة و انتشار الكساد سبب انخفاض القدرة الشرائية ، و ما نتج عنه من تأثير علي قدرة الأبوين علي تحمل الضغوط الاجتماعية ، لاسيما إذا كان الأب عاطلاً عن العمل ، و الأسرة تعيش ظروف سكنية صعبة ، مما دفع بالملايين من العاطلين إلي حالات من اليأس و الإحباط و اللامبالاة و الالتحاق بمجموعات طائشة تمارس البلطجة و التحرش، الذي يلحق الأذى بالفتيات و التجار و الفئات المثقفة و الملتزمة بحب وطنها ، نساء و رجالاً.

و من العوامل الاقتصادية التي تؤدي إلي وجود ظاهرة التحرش :

١- الإغراءات المادية

يستغل المتحرش الطفل حاجته للمادة فيعمد للتحرش به ، وعلي الآباء أن ينتبهوا لمصادر مقتنيات أطفالهم، وأن يقوموا بتلبية حاجاتهم، وهذا أمر ملاحظ في المدارس.[١]

٢- الفقر والترف و أثره علي زيادة السلوك الاجرامي :

يعتبر الفقر من العوامل الاقتصادية التي يري كثير من الباحثين أن لها أثراً كبيراً علي السلوك الإجرامي . وقد ركز الباحثون علي العوامل المساعدة لانحراف الفقراء مثل : سوء التغذية مما قد يؤدي إلي انتشار الأمراض ، و انشغال الأبوين عن تربية الأبناء بسبب البحث عن لقمة العيش ، و عدم مواصلة الأبناء للدراسة لانخراطهم في الأعمال في سن مبكرة ، و مصاحبة أفراد علي مستوي ثقافي واجتماعي متدن مما قد يؤدي إلي تأثيرهم بسلوكيات منحرفة و غيرها من العوامل المُرتبطة بالفقر. و في الجانب الآخر يأتي الترف المادي كعنصر خطير من عناصر ظهور و انتشار الانحراف . إن الإنسان المترف يكون معرضاً للانحراف أكثر من غيره نظراً لارتباط الترف بالفسق ، والسعي وراء الشهوات والملذات ، ولارتباطه كذلك بوقت الفراغ و

---

[١]) مساعد بن إبراهيم بن أحمد الطيار : عوامل التحرش الجنسي بين الطلاب في المرحلة الابتدائية من وجهة نظر المرشد الطلابي ، (ماجستير في علم الاجتماع : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية العلوم الاجتماعية ، قسم الاجتماع و الخدمة الاجتماعية ، ١٤٣٣ ه) ص ص ١٨:٢٠.

سوء استغلاله . وقد ربط الله سبحانه وتعالي بين الترف وبين الفسق الاجتماعي في قوله : " وإذا أردنا إن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً. ((٢

و يري " شلدرون واليونور " أن المجرمين الذين ينتمون إلي طبقات معدومة بلغت ٦٣% بالنسبة للإحداث و ٥٦,٤% بالنسبة للمجرمين البالغين .((٣

٣- البطالة و الفراغ و علاقته بارتكاب جريمة التحرش :

إن البطالة قد لا تكون عاملاً مباشراً للجريمة و الانحراف ، و لكنها قد تساهم في دفع الفرد إلي الانحراف إذا لم تتوفر البدائل المناسبة التي يستطيع من خلالها تأمين احتياجاته الحيوية . حيث كشفت بعض الدراسات في عام ٢٠٠٠م عن إن نسبة البطالة ستصير في عام ٢٠٢٠م أكثر من ٨٠% من مجموع قوة العمل في العالم كله ، إي إن العمالة ستستهلك ٢٠% فقط من القوة العاملة .((٤

فالبطالة ترتبط كذلك بالفراغ و هو من العوامل الهدامة إذا لم يحسن الفرد استغلاله فيما يعود عليه بالفائدة . إن عدم ارتباط الفرد بعمل ثابت أو دراسة

() ٢سورة الإسراء ، آية ١٦.

٣) أمال هزيل : الجرائم ضد الأصول ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم القانونية ، جامعة الحاج خضر – باتنه ، كلية الحقوق و العلوم السياسية ، قسم الحقوق ، ص ٤٢ .

٤)) عزت السيد احمد : الثورة التكنولوجية و أثرها في تغير القيم ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد ٢٩ ، العدد ٣، ٤ ،٢٠١٣ ، ص ٤٧٨ .

تشغل وقت فراغه سوف تؤدي به إلي الحاجة إلي إشغال وقت فراغه بنشاطات مختلفة ومن هنا قد تأتي الخطورة في انخراط الفرد في نشاطات منحرفة لشغل وقت فراغه مثل مجالسة المنحرفين، أو إدمان المخدرات ، أو التسكع في الشوارع ، أو السفر إلي الخارج . وهذه جميعها عوامل مهيأة للسلوك الأنحرافي بكافة أنواعه وهذا العزوف عن العمل قد يولد الفراغ والذي ربما لا يستغل استغلالاً صحيحاً، وبالتالي قد يؤدي إلي انحرافات سلوكية معينة مثل التحرش. بالإضافة إلي إن عجز الفرد عن تحقيق رغباته يؤدي به الي الحقد علي المجتمع مما يدفعه أحيانا إلي الاعتداء علي الأشخاص. [٥]

٢. البعد الاجتماعي :

١- تقبل المجتمع و عقاب المرأة:

تظهر سلطة الرجل علي المرأة عامة كأمر مقبول بل و كأنها حاصل طبيعي إذ غالباً ما تلام المرأة أو الفتاة إذا تعرضت لتحرش جنسي بحجة أنها استمالت المعتدي بطريقة غير مباشرة . إن لو الضحية غير مقبول أبدا و هو يهدف إلي تكريس فكرة التحرش كتصرف طبيعي و مقبول . حيث كشفت الدراسات أن مبررات القبول الاجتماعي ، يبدأ من الرغبة في عقاب المرأة أو الفتاة بسبب تمردها علي دورها التقليدي في المنزل.

٢- عدم المساواة الجندرية " النوعين ":

---

[٥] (مساعد بن إبراهيم الحديثي : مبادئ علم الاجتماع الجنائي ، ط١ (الرياض : مكتبة العبيكان ، ١٩٩٥) ، ص ص١٥٧:١٥٩.

إن عدم المساواة بين الرجل و المرأة هو السبب الأساسي للتحرش الجنسي و لأشكال آخري من العنف ضد المرأة في كافة المجتمعات حيث إن الرجال الذين ينشئون علي المعتقدات الذكورية المتعلقة بفوقية الرجال ، يحملون هذه القيم الاجتماعية إلي مختلف ميادين الحياة و قد يعاملون النساء علي أساسها . ويعتقد الرجال المتشبعون بهذه الفكرة أن النساء يعتبر في التحرش مجاملة لكن تجدر الإشارة إلي أن التحرش الجنسي لا يتعلق بالجنس فحسب ، بل يتعلق بفرض السلطة علي الضحية.

٣- المعتقدات الخاطئة تؤدي إلي تفاقم ظاهرة التحرش :

هناك بعض المعتقدات الخاطئة التي تسهم في تشجيع ظاهرة التحرش الجنسي ومنها :

- أكثرية التحرشات الثانوية وتتضمن المغازلة. الحقيقة، أن التحرش الجنسي مدمر، ومعظم هذه التحرشات لا علاقة لها بالمغازلة، وعادة ما يكون التحرش مهيناً ومخيفاً .

- أن بعض الأشخاص يتسببون بالتحرش الجنسي لأنفسهم، من خلال طريقة الملابس أو التصرف وأن النساء يتمتعن سراً بالتعرض للتحرش .

- الحقيقة، أن التعرض للتحرش الجنسي تجربة متعبة، وعادة ما تكون صدمة. والحجج علي غرار "كانت ترتدي ملابس فاضحة " هي تتمتع بذلك" ، مجرد أعذار غير مقبولة وغير دقيقة الحقيقة، أن التحرش هو شكل من أشكال الاستغلال ، وغالباً ما يكون استغلالاً للسلطة.

- أن التحرش الجنسي يتم من قبل أشخاص مجهولين بالنسبة إلي الضحية. الحقيقة ، أن النساء معرضات أكثر للتحرش الجنسي من قبل أشخاص معروفين بالنسبة إليهن.

- أن الطريقة الأفضل للوقاية من التحرش الجنسي هي في عدم التواجد في المناطق المظلمة أو النائية.

- الحقيقة، أن معظم حالات التحرش الجنسي تحدث في المنزل وفي وضح النهار.[٦]

- الخوف والخجل فقد تخجل الضحية من الحادثة لما تتعرض له من لوم و استنكار اجتماعي من الآخرين .

- أن يصبح المتحرش أكثر جدية أو تخاف تكرار الفعل إذا ما فضحت الحادثة .

([٦]دليل التوعية حول التحرش الجنسي بالفتيات المراهقات للعاملين الاجتماعيين و التربويين ، ص ص 7:5

https://now.mmedia.me/Library/Files/ArabicDocumentation/sexual-harrasment.pdf , 1\5\2019 , 04:03p.m

- التقليل من شأن الحادثة بأن تقول الضحية لنفسها " ليست بمشكلة كبيرة أني حساسة أكثر من اللازم أو إني أبالغ في العفة والاحتشام " كما قد تسمع الضحية هذه العبارات من الآخرين.

- الشعور بالعار حيث تشعر الضحية بالعار و قد يتوجب عليها وفق الاعتداء . (([٧]

٤- النقص في تمكين المرأة :

منذ الصغر، تربي الفتيات علي أن حياتهن الجنسية ليست ملكهن . إن هذا النقص في التمكين الجنسي ، بالإضافة إلي غياب التربية الجنسية العلمية و الشاملة في المدارس ، تجعل الفتيات أكثر عرضه للتحرش وأقل مواجهة من قبل الجاني . بالتالي تبقي الفتيات المراهقات مهمشات دون تلبية احتياجاتهن ، حيث أنه لا وجود لبرامج خدمات شاملة موجهة لهن . [٨]

٥- تحرير المرأة و علاقته بزيادة الجرائم الجنسية :

---

[٧])) دحماني إيمان : اثر التحرش الجنسي بالمرأة العاملة علي استقرارها الوظيفي – دراسة ميدانية علي عينة من النساء العاملات بالمؤسسة الاستشفائية المتخصصة حمدان بختة – سعيدة – ، مذكرة لنيل شهادة الماستر lmd ، جامعة د- الطاهر مولاي – سعيدة ، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، قسم العلوم الاجتماعية ،٢٠١٧ ، ص ٣٩ .

[٨]) السيد حسن ألبساطي السيد جاد الله : مقال بعنوان : برنامج مقترح من منظور الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية لتوعية تلاميذ المدارس الثانوية من مخاطر التحرش الجنسي ، جامعة حلون ، كلية الخدمة الاجتماعية ، قسم مجالات الخدمة الاجتماعية ، ٢٠١٥ ، ص١٣.

أن تحرير المرأة يلعب دوراً هاماً في الزيادة الملحوظة في جرائم التحرش ، من رواد الفكر الاشتراكي ينادون بحق المرأة في اختيار العمل الذي يتفق مع مواهبها و ميولها و مع الوظيفة الاجتماعية التي تؤديها ، و كذلك حقها في الحصول علي أجر يساوي ما يحصل عليه الرجل ، و كانوا يحلمون بالقضاء علي الفقر الذي يدفع النساء إلي احتراف الدعارة أو يرغمهن علي الزواج قبل أن يكتمل نضجهن .

ويقول (جرونهوت) : إنه لا جدال في أن تحرر المرأة ساهم في زيادة ما يرتكب من جرائم جنسية . لأن تحرر النساء جعل الوصول إليهن سهلاً من جانب المغامرين ، كما أن العلاقات المتداخلة بين الجنسين أصبحت طليقة و سهلة . و لما كان يوجد بين الذكور نسبة غير محددة تماما من المصابين بالانطواء و الإحباط و من الصبية المراهقين و الرجال الذين لديهم إحساس بالدونية و شعور مبالغ فيه بالعار ، هؤلاء جميعاً يعيشون في تناقض مع غيرهم من الأسوياء أو الأقرب إلي الاستواء فإنهم ينظرون إلي النساء المتحررات كما لو كن عدوات لهم ، و يضايقهم ظهورهن بمظهر الواثقات من أنفسهن المستعليات و المعتزات بأنوثتهن ، وإن كانوا يعتقدون أن هذا الاستعلاء ليس إلا تظاهراً لا يصمد أمام أي محاولة للهجوم عليهن واغتصابهن أو التحرش بهن . كذلك فإن تحرر المرأة أدي إلي استقلالها الاقتصادي ، ومكنها من أن تتصرف في شئون حياتها كما تشاء ، فتقيم في مسكن مستقل ، و تتخذ من تشاء من الأصدقاء ، و تمرح و تركب سيارتها و تفعل ما يحلو لها . ولكن الرجل لم يقتنع بذلك ، وما لا زال ينظر إلي المرأة

علي أنها لا تستطيع أن تستغني عنه جنسياً ، ويتصور أنها وإن كانت مستقلة فإن تفكيرها فيه و فيما يمكنه أن يمنحه لها من متعة جنسية لا يتوقف . و بالتالي فإن من بين توقعاتها أن يقدم علي التحرش بها ؛ لكي يخلصها من توتراتها و جوعها دون تلقي باللائمة علي نفسها لتفريطها في حريتها و استقلالها.[٩]

و من الجانب الآخر ، لقد هاجم دعاة التجديد و دعوتهم لتحرير المرأة ، واصفاً هذه الدعوة بأنها فوضي النساء ، ووصف السفور بالتهتك لأن النساء من ربات البيوت و من العذاري المتعلمات يمشين في بالليل والنهار أمام الرجال ، و يدخلوا الملاهي و المتنزهات ، و منهن من يسبحن في البحر ويختلفن إلي المراقصة وهن أشد من الأجنبيات عرياً و تهتكاً. و هاجم دعاة التجديد أيضاً لدعوتهم لتحرير المرأة واتهمهم بالإباحية والإلحاد برغم أنهم يتوجهون بدعوتهم للنساء والشباب لما كانوا عليه قديماً ، ويزينون لهم كل جديد ضار بعروبتهم ، ولا سيما حجاب النساء و عفافهن ولزوم بيوتهن وطاعة رجالهن، حتى هتكن الحجاب، وألقين جلابيب الحياء ونشر الأزواج علي بعولتهن، و تمرد العذاري علي آبائهن ، وخروجهن في الشوارع والأسواق كاسيات عاريات مائلات مميلات.[١٠]

---

[٩](دحماني إيمان : مرجع سابق ، ص ١٧ .

[١٠](السيد يوسف : المرأة و حقوقها في منظور الإخوان المسلمين ، (القاهرة : العربي للنشر و التوزيع ، ١٩٩٨) ص ص ٤٥:٤٦.

٣. البعد العائلي :

تكمن في عدم وجود محاولات للتدخل المبكر من الوالدين حول توعية و تثقيف الأبناء و البنات للسيطرة علي أي إشكاليات قد تنشأ داخل الأسرة قبل تفاقمها أو خارجها. و إن العنف ضد النساء هو نتيجة للتراكمات التاريخية غير المتساوية بين الرجال والنساء والتي أدت إلي الهيمنة والتمييز ضد النساء من قبل الرجال وإلي منع التقدم الكامل للمرأة . فقد لقي العنف ضد المرأة اهتماماً من الأمم المتحدة كونه شكلاً من أشكال التمييز ضد المرأة وانتهاكاً لحقوقها الإنسانية وألزم المجتمع الدولي نفسه حماية حقوق الفرد بامرأة كان أو رجلاً ، واتضح و ذلك في معاهدات و إعلانات .[١١]

تميل الأسر في المجتمعات المعاصرة إلي تلبية الاحتياجات المادية للأبناء من مسكن و ملبس و مأكل و تعليم جيد و ترفية ، مقابل إهمال الدور الأهم الواجب عليهم بالنسبة للطفل أو الشاب ، ألا وهو المتابعة التربوية و تقويم السلوك و تعديل الصفات السيئة . وقد يحدث هذا نتيجة انشغال الأب أو الأم أو هما معاً عن تربية أبنائهما ومتابعتهم ، مع إلقاء المسؤولية علي غيرهم من المدرسين أو المربيات في البيوت . وإلي جانب الإهمال، يعتبر العنف الأسري من أهم أسباب التنمر ، فالطفل الذي ينشأ في جو أسري بطبعه العنف سواء بين الزوجين أو تجاه الأبناء أو الخدم ، لابد أن يتأثر بما يشاهده

---

[١١]) مساعد بن إبراهيم الحديثي : التحرش الجنسي – المفهوم و الواقع و العلاج ، ط٣، (عمان : مركز الدراسات و البحوث التشريعية ، ٢٠١٤) ص ٦ .

أي ما مورس عليه. وهكذا فإن الطفل الذي يتعرض للعنف من الأسرة ، يميل إلي ممارسة العنف و التنمر علي الطلبة الأضعف في المدرسة . و قد تحدث التحرشات الجنسية وتستمر لأن هناك حاجزاً بين الأبناء والوالدين من خوف أو ضعف تواصل، فيجعل المتحرشين به لا يلجأ إليهما لبث الشكوى . كذلك الحماية الزائدة عن الحد تعيق نضج الأطفال وقد تظهر لديهم أنواع من الفوبيا كفوبيا المدرسة و الأماكن المفتوحة لاعتمادهم الدائم علي الوالدين ، فالحماية الأبوية الزائدة تقلل من شأن الطفل و تضعف من ثقته بنفسه وتشعره بعدم الكفاءة .[١٢]

٤. غياب سياسات تربوية و تعليمية و ثقافية :

ارتقي العنف في المدارس المعاصرة إلي مستويات غير مسبوقة ، وصلت حد الاعتداء اللفظي و الجسدي علي المدرسين من طرف الطلاب و أولياء أمورهم ، حيث اندثرت حدود الاحترام بين الطالب و معلمه ، مما أدي إلي تراجع هيبة المعلمين و تأثيرهم علي الطلاب ، الأمر الذي شجع بعضهم علي التسلط و التنمر علي البعض الآخر . كما تكاد تخلو المناهج التربوية و التعليمية في المدارس و الجامعات و الكليات و غيرها من المؤسسات التعليمية من برامج طويلة الأمد تناهض التحرش ، كما أن الجهود الوطنية و حتى الدولية تقتصر فقط علي عقد بعض ورشات العمل و البرامج التدريبية و

( ) [١٢] رباب السيد عمر الحديدي : ورقة بحثية بعنوان : التنمر المدرسي ، وزارة التربية ، إدارة البحوث التربوية ، قسم التجديد التربوي ، ٢٠١٨ ، ص ٦.

المؤتمرات التي في العادة لا يكون لها تأثير إيجابي في القضاء علي هذه الظاهرة . كما أن تناول وسائل الأعلام لهذه الظاهرة يكون لغايات تسويقية فقط ، و ليس لغايات إيجاد حلول جذرية .[١٣]

غير أن التحرش هو امتداد طبيعي لظاهرة العنف المجتمعي ، و يعتبر الإنترنت احدي العوامل الثقافية و التعليمية المؤثرة في التحرش فعندما يتعلق الشاب بالصفحة الجنسية المرئية أو المسموعة ، أو يتصل للحصول علي مجلة خلاعية أو كتاب جنسي فاضح ، أو أنه يمارس العلاقات العاطفية من خلال الmirc أو مشاهدة الأفلام الجنسية و الصور الخليعة و غيره من وسائل التحرش الجنسي ، فقد دخل في المحظور و أنت غافل أو أنت لاهية [١٤].

و من هذه السياسات التربوية الغير موجودة :

١- البراءة الطفولية وعدم معرفتهم بالتحرشات الجنسية :

فالأبناء بحاجة للتربية الجنسية والتثقيف الجنسي من مرحلة الطفولة حتى يبلغ مبلغ الرجال ، وعدم تثقيفهم يجعلهم عرضة للاعتداءات الجنسية.

٢- التكتم والإخفاء وعدم معالجة المشكلة :

---

[١٣]() مساعد بن ابراهيم الحديثي : التحرش الجنسي – المفهوم و الواقع و العلاج ، مرجع سابق ، ص ٧ .

[١٤]) محمد فهد الثويني : المرجع السابق ، ص٤٧.

أن أغلب المعتدي عليهن لا يعترفن بسهولة ولا يدلين بمعلومات حول المعتدي خاصة إذا كان المعتدي من المحارم خوفاً من العقوبة أو تعريض أسرتها للمساءلة القانونية.

٣- ضعف التربية الأخلاقية و القيمية :

فموجات المد الإلكتروني و ما رافقها من تداخل في الثقافات و تسويق لكل ما هو جديد ، و انغماس الأجيال في التواصل اليومي المباشر من خلال وسائل الاتصال الحديث قد أدي إلي حدوث حالة من الفوضى العارمة في المنظومة الأخلاقية و القيمية في المجتمعات التي لم تستطيع تطوير مصدات فكرية تربوية من شأنها أن تحد من تأثير التكنولوجيا الحديثة ، الأمر الذي أنعكس سالباً علي البناء العام للأسرة و دور الوالدين فيها، كذلك وتلاشي الشهامة والنخوة الأخلاقيات المنعدمة الآن وظهور التحرش . قد يغفل الآباء والأمهات من غرس الحياء في نفوس الأطفال ، أو أن يكونا قدوة سيئة لهم كالتعري أمام الأطفال مما يقلل إحساسهم بالمحافظة علي العورات"([١٥]) .

٥. البعد الديني :

الدين مجموعة قيم تأمر بالمعروف و تنهي عن المنكر و تستمد قوتها من مصدر علوي هو الله فالله هو الأمر الناهي في كل دين و إن اختلفت الأديان في الرمز له بالاسم و أحياناً بالرسم ويمكن القول بوجه عام بأن الدين يقف من

---

[١٥])عماد عبد اللطيف محمود : رؤية تربوية مقترحة لمواجهة مخاطر شبكات التواصل الاجتماعي ، مجلة دراسات في التعليم الجامعي ، العدد الرابع و الثلاثون ، ٢٠١٦ ، ص ٢١٩.

السلوكيات المنحرفة بصفة عامة موقف العداء ، لأنه بطبعه يحث علي الخير و ينهي عن الشر والقاعدة أن ما وافق مصلحة الجماعة فهو في نظر الدين خير و ما خلفها فهو شر ، فالسلوكيات غير السليمة و منها التحرش الجنسي كسلوك هو عدوان علي الآخرين وهو شر لا يرضي عنه الدين و لا يقره.[١٦]

و من هذه السلوكيات الغير سليمة أيضا :

١- البعد عن منهج الله :

و يعتبر البعد عن منهج الله مصدراً من مصادر انحرافات السلوك في حياة الأفراد و المجتمعات، لن ذلك البعد يتنافى مع الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها و يجعلهم في منأي عن تطبيق شرع الله في حياتهم و يعرضهم ، بالتالي فالوقوع في الانحرافات السلوكية المتمثلة في الزنا و التحرش و شرب الخمر و الريا، و الوقوع في الانحرافات الأخلاقية المتمثلة في الكذب و شهادة الزور و الغيبة و غيرها من المخالفات التي يقع فيها الناس بسبب بعدهم عن منهج الله وعن التمسك به . إن البعد عن منهج الله يجعل الأفراد لا يفرقون بين الحق و الباطل ، و لا يلتزمون بالضوابط التي أنزلها الله سبحانه و تعالي و جاءت علي لسان نبيه محمد صلي الله عليه و سلم . و لهذا نجد الانحرافات تنتشر في المجتمع علي مستوي التنظيم الاجتماعي ، و تتحول

---

[١٦]) حاج علي حكيمة : تأثير التحرش الجنسي علي الاستقرار المهني للمرأة العاملة – دراسة ميدانية بولايتي تيزي وزو و بومرداس ، (ماجستير في علم النفس الاجتماعي: جامعة مولود معمري ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، قسم علم النفس ، ٢٠١٤) ص ٥٦.

المحرمات إلي سلوكيات اعتياديـــة ، يلجـــأ النـــاس إلـــي الاحتكـــام إلـــي القـــوانين الوضعية العاجزة عن تنظيم حياتهم. و يعتبـــر الحكـــم بغيـــر مـــا أنـــزل الله ســـبيلاً لانتشار الفساد في المجتمـــع و انتشـــار الظلـــم بـــين أفـــراده و خضـــوع القـــوانين للتعديل و التبديل تبعاً لتغير الطبقة التي تحكم المجتمـــع . إن مـــا نـــراه اليـــوم فـــي كثير من المجتمعـــات مـــن التفكـــك الأســـري و الســـلوكيات المنحرفـــة و الأفكـــار الهدامة و الإباحية الأخلاقية ليست إلا إفـــرازات الخلـــل الكـــامن فـــي البعـــد عـــن منهج الله و عدم تحكيم شرعه في الناس.

١- ضعف الوازع الديني :

من خلال ضعف الإيمان و التقصير في العبـــادات ، و إتبـــاع الهـــوى و الشـــهوات ، وساوس الشيطان، النفس الأمارة بالسوء.[١٧]

قال الله تعالي : " يا ايها الذين امنـــوا لا تتبعـــوا خطـــوات الشـــيطان و مـــن يتبـــع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء و المنكر " .(([١٨]

٢- انتشار التيارات الدينية و التقليل من شان المرأة :

فقد تركت الثقافة الفرعيـــة مصـــدراً للشـــر و الفتنـــة و المصـــائب و منبعـــاً للعورات . و يعمل هذا التيـــار مـــن خـــلال منـــابره الأســـبوعية فـــي المســـاجد و اليومية في فضائيات الخاصة بـــه و مواقعـــه الإلكترونيـــة علـــي تخويـــف المـــرأة

---

[١٧]) علاء سليمان داود هيبي : جناية التحرش الجنسي في الشريعة الاسلامية – دراسة مقارنة مع القانون الوضعي الاردني ، رسالة للحصول علي درجة الماجستير في الفقه و التشريع ، جامعة النجاح الوطنية ، كلية الدراسات العليا ، فلسطين ، ٢٠١٦ ، ص ٩٧ .

[١٨])) سورة النور ، الآية ٢١ .

مرتين مرة من جهنم التي ستكون مملوءة بالنساء، و مرة في الدنيا علي أساس أنها سبب البلاوي و لا مكان لها إلا في بيت أبيها و عليها الا تخرج منه إلا إلي بيت زوجها . لقد انتشرت ثقافة الفتاوى الجنسية المتعلقة بأنواع الزواج و إعادة الاعتبار " لما ملكت أيمانكم " و نكاح المجاهدة حتى أصيب الشباب الصغار من غير القادرين علي " الباءة " لارتفاع أسعار السكن و المهور و الأثاث ، بالإحباط و الشعور بالقلب و اليأس فأصبحت الأنثى تحتل جزءاً مهماً من خيال هذا الجيل فلا يستطيع الانضباط أمام وجود جسد الأنثي أمامه سافرة كانت أم محجبة ، صغيرة أم كهله ، جميلة أم غير جميلة.[١٩]

يتضح لنا مدي أهمية الدين في الحياة الاجتماعية ، لأنه سد حاجة ضرورة بفضل وضع القواعد و القوانين التي تنظم علاقات الأفراد و تعمل علي التماسك الاجتماعي و استقرار النظام و الاطمئنان النفسي و السمو بالمشاعر الذاتية كلما زاد تعلق الأفراد بالقوة و الرموز الغيبية و لذلك فإن الحياة الاجتماعية لا يمكن أن تستقر بفضل القوانين الوضعية وقوة السلطة السياسية وتعزيز الإجراءات و توقيع العقوبات ، بل لابد من وجود الوازع الروحي و الأيمان بالقيم الدينية كآلية لضبط السلوك الاجتماعي للأفراد. و أن هذا الأثر الواقي من السلوكيات الأنحرافية تعتمد أساساً علي فهم الدين علي

---

[١٩] ()عبد الحميد صيام : التحرش الجنسي في مصر – ظاهرة مرضية آن الأوان للتصدي لها بجدية ، (مجلة القدس : السنة الرابعة و العشرون ،ع ٧٤٠٧، الجمعة ١٢ نسيان إبريل ٢٠١٣)، ص ٥٥.

وجهة صحيح ، فكثيراً ما تختلط تعاليم الدين لدي البعض بتأويلات و مفاهيم خاطئة ، و تجد أن الأفراد الذين يمارسون سلوك الجنسي مع المحارم يبيحون لأنفسهم هذا السلوك و تبريره من خلال القيم الدينية الخاطئة ، فالبيئة التي تحترم القيم الدينية و تنشأ عليها أفرادها و تستهجن كافة السلوكيات غير السوية و التي لا تتفق مع الدين الذي تؤمن به كسلوك التحرش الجنسي بالإناث يختفي فيها هذا السلوك ، أما البيئة التي تسود فيها ثقافة جنسية غير مشروعة و ينتشر فيها جو التسامح تجاه مرتكبيها أي أن القيم السائدة لا تدين هذا السلوك و تعتبره غير مستهجن أخلاقياً و هذا التسامح يظهر أثره في عدم معاونة السلطات علي ضبط مرتكبي هذا السلوك .[٢٠]

٣- إما عن رأي علماء الدين في الإبعاد الأساسية لظاهرة التحرش الجنسي تكمن في:

يري الدكتور عمرو الورداني أمين الفتوى بدار الإفتاء إن هناك خمسة عشر سبباً لقضية التحرش الجنسي ، من بينها التبني المجتمعي لثقافة " الوصم " ما يجعل العبء ملقي بشكل دائم علي المرأة ، إضافة إلي تبني ثقافة التكتم و غياب الوعي العام بعناصر الجسد و كيفية التعامل معها أو غياب التربية الجنسية .

بينما ارجع الشيخ جمال قطب من علماء الأزهر انتشار هذه الظاهرة إلي غياب الحياء و الذي يمثل قمة الهرم القيمي بالمجتمع ، و إلي تفسخ التقاليد و

---

[٢٠]()حاج علي حكيمة : مرجع سابق ، ص ص ٥٧: ٥٩ .

الأعراف ، التي تدعو إلي الشهامة و الحفاظ علي المرأة و الفتاة في حال تعرضها لخطر .

و تتطرق الدكتورة عفاف النجار أستاذة و رئيسة قسم التفسير بجامعة الأزهر ، إلي سبب آخر تراه دافعا لانتشار ظاهرة التحرش الجنسي يتمثل في نمط الخطاب الديني السائد . و تعتبر إن هناك ضرورة لتطوير الخطاب الديني و الوعظي الموجه للشباب ، لان هذا الخطاب يواجه منافسة شديدة من جانب الفضائيات و الانترنت الذي نجح في الاستيلاء علي اهتمامات الشباب و صرفهم عن دروس المساجد . فحق الدعوة يحتاج لنوع من الدعاة علي غرار المرحوم الشيخ متولي الشعراوي و الداعية عمرو خالد يستطيعون مخاطبة هذه الفئة العمرية بلغتهم و يقتحمون عالمهم للتأثير فيهم . و أشارت إلي أن الخطاب الوعظي الحالي يعاني من الجمود و الاعتماد علي الترهيب أكثر من الترغيب مما ينفر الشباب ، كما أنه بعيد عن اهتماماتهم و مشاكلهم و قضاياهم و التي في مقدمتها البطالة و العنوسه و تردي الأحوال الاقتصادية التي تحول بينهم و بين الزواج ، بالإضافة إلي هيمنة ثقافة الفيديو كليبات و الشات و غيرهما من الوسائل التي تسهم في تراجع الأخلاق و القيم لدي شبابنا و تجعلهم يقدمون علي السلوكيات البعيدة عن قيم و أخلاقيات الإسلام .((٢١

((٢١سحر صلاح محمود : التحرش الجنسي في مصر و تحليل الخبراء للقضية و التحرش كعنف ضد المرأة ، المركز المصري لحقوق المرأة ،

https://manshurat.org/file/33384/download?token=aR-LCcdo

,12:27p m, 8-4-2019,p8 .

١. البعد التآمري :

لماذا لا يتم جمع المعتدين و معظم صورهم موثقة و منتشرة حتى علي اليوتيوب و وضعهم في السجون ؟ إلا تثير هذه التحركات الشكوك في أن هناك من يخطط لها و يشجعها و يمولها و يريد أن يخوف المرأة و يدفعها إلي الانسحاب من ميدان العمل و الشارع و الحياة العامة كي يبقوا في بيوتهن و ينزل مستواهن إلي مستوي وضعية المرأة في بعض الدول التي لا تسمح لها حتى قيادة السيارة .[٢٢]

٢. البعد الإعلامي :

تلعب وسائل الأعلام في الوقت الحاضر دوراً حيوياً بالغ الأهمية في عملية التنشئة الاجتماعية و الاتصال الثقافي في تحديد السلوكيات و توجيهها لدي الأفراد ، و هي تتجاوز في خطورتها منظمات اجتماعية تقليدية أخري كالمدرسة مثلاً ، و هي بالتالي جديرة بأن يوجه إليها جل الاهتمام و بخاصة في هذا العصر الذي اقتربت فيه المسافات الثقافية إلي حد بعيد . بالإضافة إلي التناقض و التضارب في اتجاهات هذه المعلومات و ما تتبناه من قيم إيجابية أو سلبية أو إيديولوجية متعارضة بل و متناقضة أحياناً . حيث نجد أن هناك دائماً شكلاً من أشكال التحدي الذي يواجه الوحدة الاجتماعية أو الثقافية يتمثل

---

[٢٢]()عبد الحميد صيام : مرجع سابق ، نفس الصفحة.

في حدودها أو الأسوار التي يعيش خلفها شكل آخر من أشكال المجتمع أو تفصل بين ثقافتين متمايزتين فان وجود شكلين مختلفين من النظم و الأطر الثقافية يجاور أحدهما إلي الآخر في هذا الوقت الذي تقدمت فيه تكنولوجيا وسائل الاتصال تقدماً مذهلاً يخلق الكثير من التوترات في العالم المعاصر ، و هي مشكلة ليست وليدة هذا القرن الميلادي ولكنها برزت قبل هذا فقد ألهمت الفنون الرمزية في القرن التاسع الميلادي أيضاً.(٢٣)

كذلك تتأكد فاعلية هذه الوسائل بسبب ضعف الرقابة عليها أو حتى سقوطها ، فالأم التي تنشغل عن الطفل بسبب أعبائها المنزلية و قد تتركه نهب لسيطرة أفلام التليفزيون و الفيديو العربية و الأجنبية حتى تؤمن ثباته أمام الجهاز و عدم تعرضه لأذي ، تتصرف لحالها و تتركه ينصرف للمتابعة ، و بطبيعة الحال قد لا تتحكم فيما يعرض عليه ، بالإضافة إلي ذلك أصبح العالم الأجنبي المشاهد و المسموع و المقروء يتسلل إلي أطفالنا يستغل أحياناً ضعف أجهزة الرقابة و أحيانا آخري عجزها عن المتابعة وأحياناً عن المواجهة ، ومن هذه المعطيات نجد التنشئة علي سلوكيات لا يرضاها المجتمع لبنائه منها السلوكيات اللأخلاقية كسلوك التحرش الجنسي بالفتيات ، حيث تنتقل القيم والسلوكيات التي تعرض في هذه الأجهزة إلي داخل الفرد دون عائق، خاصة

---

(٢٣)) محمد عبده محجوب : مقدمة في الأنثروبولوجيا – المجالات النظرية و التطبيقية (الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٠) ص ٣٩٤.

إذا تعرض لمشاهد أفلام جنسية ، حيث تثير لديه رغبة في الفعل مع أي شخص كأن، سواء كان هذا الشخص رجل أو امرأة أو من يحل الاتصال بهم أو لا يحل الاتصال بهم جنسياً . و إذا كانت جرعات الإعلام الأجنبي الذي يتلقاها الفرد كبيرة فإنها تساهم في تنشئة الفرد تنشئة اجتماعية تفصله عن السياق الاجتماعي المحيط به تفقده محليته و تحوله إلي كائن عالمي يتبني نفس سلوكيات الفرد في الغرب و بخاصة بالنسبة للسلوك الخاص بالجنس. و " الكلمة المصورة " لها خطورتها سواء كانت في مجلة أو قصة ، فالصورة تلعب دوراً أساسياً فيها لأنها تؤدي معان يصعب علي الكلمة أن تؤديها ، و يرجع تأثير الصورة علي الأفراد لكونها تقرب لأذهانهم ما يريدون أن يعرفوه و قد ينجذب الفرد إلي الصورة ليس بسبب سهولة مشاهدتها فحسب ولكن كذلك للتفاصيل التي تعرضها ، كما تساعد الصورة علي تخيل معني الكلمة ، و لك أن تتصور ماذا تفعل الصور الجنسية في إشعال الغرائز خاصة لدي فئة الأطفال و الشباب.[٢٤]

و تعتبر أيضاً " السينما " أكثر الوسائل تأثيراً علي الأفراد ، وأشدها مفعولاً بالنظر إلي وضوحها بدرجة كبيرة . و للسينما درجة إغراء عالية علي الأطفال . و يحاول الفرد في السينما أن يثبت ذاته بالتعبير عن إعجابه بأبطال الفيلم من خلال تقليديهم لبعض الجرائم و الخطط . كما يتأثر الأبناء بالمشاهد الغير الأخلاقية في القنوات الفضائية : كالقبل ونوم شخصين في السرير

---

[٢٤]) حاج علي حكيمة : مرجع سابق ، ص ص ٦٠:٦١ .

والمداعبات. و يتأثر الأبناء و البنات بمشاهد الحب والعشق والغرام والذي يؤجج المشاعر مما يجعلهم يبحثون عنه . فالصور الإباحية تؤدي إلي الاستخدام و الاستغلال الجنسي ، ويتم عرضها من الآخرين عبر وسائل التكنولوجيا المتعددة.

١. البعد القانوني :

التصور الواقعي لذلك يبدأ الرجل مثلاً بالتحرش بامرأة في مكان ما ، و يكون لهدف من وراء ذلك ليس التحرش الجنسي في حد ذاته ، ولكن إلي ما هو ابعد من ذلك بحيث يتوقف الأخير علي مدي استجابة المرأة علي هذا التحرش الواقع عليها من عدمها ، فأما أن تتصدي المرأة إلي هذا التحرش بأي صورة من صور الرفض ، و أما أن تقبل ذلك فيكون مثل هذا التصرف الأخير بمثابة استجابة منها للطرف الآخر الذي قد يتمادي للوصول إلي ما هو أبعد من ذلك فيقع في هذا التصرف الأول و الأخير تحت طائلة القانون.[٢٥]

تكمن في عدم التواجد الأمني المستمر في البوادر و الأماكن التي يكثر فيها التحرش الجنسي مثل أماكن التجمع العام المدارس و مداخل الجامعات و الكليات و غيرها وبيئات العمل المكتظة المعني لحماية الشارع و توفير سبل الأمان للمواطنين و أقلها درية التنقل والحركة والحق في الخصوصية، مما

---

[٢٥]) علاء عبد الحفيظ ألمجالي : أشكال التحرش الواقع علي الطالبات في الجامعات الأردنية الحكومية و الخاصة ، (ماجستير في علم الاجتماع : جامعة مؤتة ، عمادة الدراسات العليا ، تخصص علم الجريمة ، ٢٠٠٩) ص ص ٨:٩.

يؤكد ضرورة وجود نص قانوني يساهم في تدعيم مبادئ الحماية و الأمان . وهو الأمر الذي يجعل باب للهروب من العدالة لا سيما في ضوء عدم تقدم الضحايا بالإبلاغ بأنفسهن لعدم ثقتهن بعدالة النظام القانوني وخشية اللوم الاجتماعي .

الاغتصاب و التحرش.[٢٦]

[٢٦]) أحمد علي المجذوب : المرجع السابق ، ص ص ١٩٧:١٩٩.